ان هذا التراث الثقافي (أو الايديولوجي في الحقيقة) المتناقض لطبقتنا المتوسطة ، هو الذي أنتج التناقض الذي نراه الآن ، وأبصرنا جذوره منذ سنوات طويلة : انشاء كونسيرفاتوار ومعهد للباليه (للتخصص في تدريس واشاعة أنواع من الموسيقى الغربية) مع عجز عن تطوير مركز للدراسات العلمية في تراث آدابنا وفنوننا الشعبية ؛ وانشاء « أكاديمية للفنون » وسلسلة من « الجامعات » الاقليمية محدودة القيمة العلمية ولا تجد ملاكات كاملة « محترمة » من الاساتذة والادوات الدراسية الجامعية الحقيقية ، مع تعويق مستمر لأية خطة فعلية لمحو الامية ، بانشاء أكبر محطة اذاعة في العالم (أو ثاني أكبر محطة على ما أذكر) لا تكاد تجد فيها عشرة أشخاص يحسنون نطق لغة أمتهم ، انشاء واحد من أحدث « مراصد » العالم الفلكية يشغله « متخصصون » يتابعون أحدث منجزات علمهم في العالم ، وينتظرون شهادة رؤية الهلال بعيون جماعة تكاد أمراض الرمد المختلفة أن تكون « ترائا » موقوفا عليهم ، وضع برنامج كبير (يقع في نحو الف صفحة) لتطوير عمل وزارة الثقافة ، لكي نصل في خلال أقل من خمس سنوات الى الغاء وزارة الثقافة من أصلها .

* * *

هكذا تكتمل تلك الدراما ، بتقابلٍ عنصر من المأساة والملهاة . ففي مثل هذا النوع من « التاريخ » لا تتجلى معاني المبكي من المحزن ، الا في ضوء الضحك الذي يمهد للوعي البهيج ، وان كان خاليا من أي انبساط !

القاهرة

أربع برقيات

د. محمد ديب

(١)

خرج البارحة أخي . ولم يعد .
لم نتعرف عليه في زحمة الوجوه المنتنة ،
وبقع الدم الناتئة في العيون .

(٢)

بيتنا المتهدم ـ كثيرا ما جمعنا وسائر العرب بيتنا المتهدم ـ
انهار على من فيه . اختلط الدم بالطين .
وحدة ناطفة لا يسمعها موتى ولا أحياء .

(٣)

لا تزال المومسات تترهل في بيروت . بيروت نفسها تترهل .
سماسرة الشرق والغرب يمضغون الملال على مدى الاسبوع ،
وبهوذا يرقص بين المئذنة والصليب في عطلة يوم السبت .

(٤)

السلام عندنا خبز القطعان المخدورة . تزينه المؤسسات برسوم من القرآن . والشيوخ والقساوسة ـ كعهدهم ـ يلهجون في بيوت الله بالابقار المقدسة .
ما حديث السلام في صحف الغرب ؟
أكتب اليّ عن السلام . السلام عليك .

د. محمد ديب
استاذ الادب الانكليزي والمقارن
بجامعة البرتا ـ كندا